قراءة في كتاب:
إحياء علم السيرة النبوية
من النظر الجزئي إلى النظر الشمولي الكلي

للأستاذ الدكتور رشيد كهوس

الدكتور البشير لسيود
معهد يعقلون
–الدمام–

المقدّمـــــة:

إنَّ طرح مسألة السيرة النبويّة ليس مجرّد طرحٍ عاديٍّ لموضوعٍ يحتاج إلى إبداء الرأي والمناقشة والتطارح، بل هي مسألةٌ أعمق من ذلك بكثير لارتباطها بالأسس الروحية للإنسان والوجود بصفة عامّة والمسلم بصفة خاصة، وهو ما يقتضي استحضار سيّد الخلْق سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم وما يتمتَّع به هذا المكرَّم من تزكية إلهيّة بدْءًا من اللوح المحفوظ إلى آخر طفل قد وُلد هذا اليوم، وهو ما يعني الاستشهاد المتجدّد بقول الله تعالى "مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ والَّذين معه أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ۖ تراهم رُكَّعا سُجَّدا يبتغون فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ"[1]، فالسفر الحقيقيّ مع السيرة النبويَّة يحتاج إلى أرضية روحيّة عالية وطقوس تعبُّديَّة متميزة، تليق بمقام المختار المصطفى الذي جمع بين الحضرة الإلهية والحضارة الإنسانية، ويمكن أنْ نُميز بين ثلاثة أصناف من الدارسين: الدارس الأكاديمي والدارس العرفاني والدارس "الأكاديمي العرفاني"، وفي إطار الصنف الثالث يتنزّل الإصدار الجديد للأستاذ الدكتور رشيد كهوس الموسوم بـ "**إحياء علم السيرة النبوية من النظر الجزئي إلى النظر الشمولي الكلي**"، وهو من الحجم المتوسّط ويتضمّن خمسة مباحث في كلّ مبحث مجموعة من المطالب، بالإضافة إلى الكلمتين الافتتاحيّتين والمقدّمة والخاتمة، فما نظْرة الكاتب للسيرة النبوية؟ وكيف يمكن تحويلها إلى ثقافة يومية راهنة تتجسّد في مختلف معاملات الإنسان الفرديَّة والعائلية والاجتماعية وتؤسّس لبناء الإنسان روحيًّا وماديًّا وواقعيًّا؟

[1] – سورة الفتح ، الآية 29.

1- التمهيد:

يباشر الكاتب عمله بمقدمة تضمّنت تزكية عميقة للسيرة النبويّة وما تمثلكه من ثراء قيمي وحضور روحي وبعد إنساني، فهي "**مسدّدة بالوحي في منطلقاتها ووجهتها وغاياتها، وثوابتها وأصولها وأبعادها، وفريدة في صحّة مرويّاتها وثبوتها واتّصال حلقاتها، وشاملة لجميع مجالات الحياة الإنسانيّة الدينيّة والدنيويّة**"[1]، يظهر هذا القول بأنّ السيرة النبويّة ليست مجرّد حدث تاريخي انقضى أو ظاهرة دينيّة عابرة، بل هي مسألة مرتبطة بالوحي السماوي والأمر الإلهي: منطلقا ووجهة وغاية، بمعنى تميّزها بحالة من التأمين الغيبي المستمر ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وما تنفرد به من استمراريّة وثبات وديمومة، فلم تنته السيرة بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم، بل ظلّت وستظلّ مترابطة الأوشاج ومحكمة الحلقات وسارية الفعل والعطاء لإحاطتها بمختلف جوانب حياة الفرد والمجموعة مضمونا وممارسة، لذلك ستمتدّ ما بقي الإنسان معمرا لهذا الوجود لأنّ "**حاجة الإنسانيّة تشتدّ إلى سيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام ... التي يعيشها العالم أكثر من أيّ وقت مضى، لأنّها سيرة شخصيّة عظيمة كاملة جامعة لكلّ صفات الكمال ومكارم الأخلاق ومحاسن الخصال**"[2]، فرغم التقدّم العلمي والتكنولوجي الذي عرفه الإنسان لا يمكن الاستغناء عن هذه السيرة النبويّة العطرة، لا لعدم جدوى العلم، بل لأنّ العلم الحديث والمعاصر تخلّى عن الإيمان فأصبح يمشي مشية الأعرج وهو ما انتهى به إلى مأزق أنطولوجي وقيمي وأخلاقي أدّى إلى تخبّط العالم الغربي بسبب الخيارات الموغلة في المادية فكرا وفعلا، هذه النهاية المأساوية للعلم المعاصر ما كان لها أن تقع لو تحصّنت بالضوابط الروحيّة التي نصّت عليها السنّة النبويّة الحاملة لكلّ قيم الخير والفضيلة.

2- في مسألة المنهج:

لعلّ من أكثر المعارف احتواء للمناهج هي السيرة النبويّة، بل أصبحت مصدرا لإنتاج مناهج جديدة، وقد أورد الكاتب في متنه حوالي تسعة مناهج وهي:الحديثي، التاريخي، الموضوعي السردي، الموضوعي التحليلي، الصوفي، الأدبي، الشيعي، الاستشراقي، التغريبي، وربّما أسقط البعض منها مثل المنهج المقارن، أو المنهج الاستقرائي، بمعنى أنّ كلّ هذه المناهج تقريبا رغم الاختلافات المتعدّدة بينها على مستوى المنهجية والمضمون والغاية قد وجدت حظّها في السيرة النبويّة، وهو ما يعكس قوة الفكرة وثراء المضمون وصدق المعنى، فإذا نظرنا في المنهج العرفاني مثلا وجدناه من السلالة الأصيلة للسيرة النبويّة إذ جاء حصيلة انصهار الفرد أو الإنسان مع الذات الإلهية من خلال اتباع طريق

[1] – كهوس، رشيد، "**إحياء علم السيرة النبوية من النظر الجزئي إلى النظر الشمولي الكلّي**"، مطبعة تطوان، المغرب، ط1، 2025، ص11.

[2] – ن.ص، ن.م.

السالكين بعْد مراحل التخلّي والتحلّي والتجلّي، فلَوْلا التفاعُل الروحيُّ والمضمونيُّ مع نُصوص السنة النبويَّة الملْتحمة بالقرآن الكريم لما وُلد هذا المنْهج، وكذلك بقيَّة المناهج كُلّها وجدتْ مبتغاها في السنة النبويّة مثل المنهج الاستشراقي الذي يعتبر غريبًا عن الحضارة الإسلاميَّة لكنَّه مع ذلك حرص على دراسة السنة النبويّة ومعرفة كُنْهها وأهْدافها والاسْتفادة من مضمونها رغْم الأدْوار المشْبوهة للْبعْض منْهم الذين حاولوا استغْلالها عكْسيًّا بتحْريف الروايات والوقائع، دون أنْ ننْفي وجود بعْض المستشرقين الذين بحثوا في القرآن والسنة وانتهى بهم الأمر إلى إعلان إسْلامهم مثْل الطبيب الفرنسي موريس بوكاي الذي أسْلم وألّف كتاب "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"، وأستاذ الفلسفة روجيه جارودي الذي اشتهر بكتابه "وعود الإسلام".

3- في مسألة المقاصد:

يفْتتح الكاتب مبحثه الثاني بوابل من الاستفهامات حول السيرة النبويّة متسائلاً "**هلْ في السيرة ... رؤيةٌ معرفيّةٌ؟..وهل آنَ الأوانُ أنْ نتعامل مع السيرة...بمنْهجيَّة دقيقة تُفيدُ الأمّةَ وتكْشفُ عنها الغُمّة؟ متى تستعيد السيرةُ... مُهمَّتها؟...متى تُصحّحُ الأمَّةُ علاقتها بسيرة نبيّها وتُدرك بصدْق أنّها أساس... بناء الإنسان والعُمران؟**"[1]، كثيرةٌ هي التساؤلات التي تخْترق عقْل الدارس للسنّة وفكْره، لأنَّ أوّلَ ما يتبادر إلى الذهْن عمليّة المقارنة بيْن حياة هادئة وطيّبة مضتْ، وحياة مليئة بالتّقاتُل والتحارب قائمة. بمعنى، ما الذي تغيَّر في هذا الوجود حتى انْقلبت فيه المفاهيم والقيم؟ وما الذي طرأ على عقْل الإنسان حتى يتحوَّلَ هذا الإنسانُ من حالة التأنُّس إلى حالة التوحُّش رغْم التقدّم العلمي والتكنولوجي الذي حقّقه فوفَّر له الخدمات والرفاهية؟

إنَّ العقْليّة العُدوانيّة التي تُسيْطر على إنسان اليوم دفعتْ بالكاتب إلى التنْصيص على ضرورة استدْعاء السيرة النبويّة لتحقيق مقصد دينيٍ وإنسانيٍ واضحٍ وجليٍ وهو إخْماد فتيل الحرب وإطفاء موقدات الفتن التي غزت العالَم حتى تتحقّق "**العيشةُ الهنيّةُ والسعادةُ الخالدةُ والتنميةُ البشريّةُ**"[2]، فالمقْصد الأساسيُّ لاسْتحْضار السيرة النبويّة هو إنْهاء حالة التقاتُل والدمار التي تحوّلتْ إلى ثقافة سارية وفعلٍ يوميٍ، فما إنْ تخْمد حربٌ حتى تشْتعل أخْرى ومن خلال تخْطيط مسبقٍ من طرف أصحاب النفوذ العالمي الذين يديرون خزائن المال والسلاح...

---

[1] – نفسه،ص 64.

[2] – ن.ص، ن.م.

وبذلك تتحوّلُ السيرةُ النبويةُ إلى مرجعٍ قيميٍ ورصيد أخلاقيٍ من شأنه أنْ يحمي الإنسانَ من عداء أخيه الإنسان عندما تلْتقي الأفْكارُ جميعًا حولَ عقليَّة التسامحِ والتعاون والمحبَّة والعدْل والاعْتراف بالآخر، وأنَّ ما لا يرْضاهُ الإنسانُ لنفسه ولوطنه لا يرْضاه لغيره.

تُمثّلُ كلُّ هذه المبادئ المحْور الرئيس في السيرة النبويّة وهو ما يُعزّزُ ضرورةَ إحْيائها نظرًا وعملاً، حتى لا تبقى مُجرَّد جزء من التاريخ، بل لا بدَّ من أنْ تتحوّلَ إلى ثقافة سائدة وفكرة سائلة تسْكُنُ عقْل الإنسان وتُوجّه تفكيره، وهو ما يقْتضي "**إعادةَ قراءة النصّ السيريّ قراءةً مقاصديَّة، وتجديد فهمه، بما يتوافقُ مع قضايا العصْر ويؤكّدُ خُلودَ السيرة النبويّة وصلاحَ تنزيلها في كلّ الأجيال**"[1]، فالسيرةُ النبويةُ ليست مجرد محطّة عابرة من تاريخ الإنسان أو المعرفة أو القيم بل هي محطّةٌ مفْصليَّةٌ في هذا الوجود بأسْره.

4- في مسألة القيمي:

من الواضح أنّ هدفَ المؤلّف من هذا العمل هُو التأْسيس لمقاربة قيميَّة تجْمعُ بيْن السيرة النبويّة نظرًا وممارسة من جهة، وبيْن الواقع المتردّي الذي انتهتْ إليه البشريةُ اليوم من جهة ثانية، يعني طرْح نموذجٍ لعمليَّة إنْقاذ قيميَّة شاملة للإنسان من حالة التوحُّش إلى حالة التأنُّس من خلال إعادة السيرة النبويّة إلى رحاب الوجود لما تتمتَّع به من كونيَّةٍ في التصوُّر وعُمْقٍ في القيمة والدلالة، هذه الخطّةُ ليستْ مُجرَّد طُموحٍ يراودُ الكاتب بل حقيقةٌ ثاويةٌ في السنة النبويّة التي أنقذتْ الإنسانَ الجاهليَّ الأوّلَ، وقادرةٌ على إنقاذ الإنسان في طوره الحضاري الثاني والثالث...، لما تمْتلكُه من ثراء قيميٍ قادر على احتواء الإنسان واقعًا وطُموحًا، فالسيرةُ النبويةُ لا تُكبّلُ التفكير البشريَّ أو الفعْل الإنسانيَّ، بل توفّرُ له شروطَ النجاح وضمانات الانْتصار دون أنْ يؤْذي أخاه الإنسان، في إطار الثوابت الأخلاقيَّة التي تضمن حقوقَ كلّ الأطراف المتداخلة بما في ذلك عنصر الطبيعة، "**لأجْل ذلك كانت منْظومةُ القيم من أهمّ مقاصد البعْثة النبويَّة، بل جوهر الرسالات السماويّة كلّها**"[2]، فالرسالةُ النبويةُ ليستْ من أجْل الهيْمنة والتوسُّع بل هي من أجْل بناء القيم والإنسان معًا، لذلك لاحظَ البعضُ أنَّ المسلمين سارعُوا بالتقدُّم في مخْتلف العلوم والاختصاصات إلاّ اختصاصًا واحدًا بقيَ على حاله وهُو مجالُ التسلُّح إذ اكتفُوا بالوسائل التقليدية للدفاع والحروب لأنَّ هدفهم ليس إبادةَ البشرية أوإيذاء الطبيعة بل تقْويم الإنسان وجودًا ووعيًا وفكرًا وسلوكًا، على خلاف ثقافة العصر الذي أصبح سباقُ التسلّح فيه أهمَّ عنصرٍ في سياسة كلّ الدول، بل تحوّلَ الأبرياءُ والمستضعفُون إلى مخابر تجْريب لمخْتلف وسائل الدمار الفتّاكة.

---

[1] – نفسه، ص 116.

[2] – نفسه، ص 129.

إنّ ثقافة التأسيس للقيم في السيرة النبويّة هي التي دفعتْ أحدَ الصحابة إلى القول "**كانَ رسولُ الله يُفْرِغُنا ثمَّ يَملؤنا**"، بمعنى عمليةُ إفراغٍ للشحنات السلبيّة والتأسيس للشحنات القيميّة الإيجابيّة، وهي أيضا ليست عمليةَ تدمير كليٍّ لما هو موجودٌ بل على خلاف ذلك فإنَّ عمليّة البناء تتمُّ بحرفيَّة كبيرة ومنهجيّة خارقة لأنّها عمليّةُ إتْمام لمكارم الأخلاق وليست هدْمًا لها، فليس كلُّ ما كان موجودًا سيئًا بل هناك عدّةُ قيم جميلة ورائعة مترسّخة في عقْليَّة العرب وثقافتهم، سعى الرسولُ صلى الله عليه وسلم إلى إكْمالها تطْبيقًا لقوله "إنّما بعثْتُ لأُتمّمَ مكارمَ الأخلاق" مثل إكْرام الضيف وغضّ الطرف عن الجارة، بل ذهب إلى أكْثر من ذلك برفْضه انتزاعَ مفْتاح البيْت الحرام من بني شيبة وأوصى بأنْ يبْقى في حوزتهم ما بقي البيت نظرا إلى ثقتهم ومكانتهم وحرصهم على رعاية الكعبة المشرَّفة، وهو ما يتأكّد في قوله صلى الله عليه وسلم "**خُذوها يا بني أبي طَلْحة خالدةً تالدةً لا ينزعُها منكُم إلاّ ظالمٌ**". هذه القيم الساكنة في قلْب سيّدنا محمّد وصحابته هي التي يسعى الكاتب إلى التذكير بها واستحْضارها حتى تُساهم في تحْرير إنسان العصر من انْحرافاته المتعدّدة تفْكيرا وممارسةً فيتمكّن من تجاوز قيم التفاهة والعدوانيّة.

5- في مسألة الأخلاق:

تُعتبر الأخلاقُ قاسمًا مشتركًا بين بني البشر: المؤمن والكافر والملحد، فالعديدُ من القيم الأخلاقيّة هي مطلبٌ إنسانيٌّ قبْل أنْ تكونَ خاصيّةً عقائديَّةً أو إيديولوجيّة، فالحريّةُ والعدلُ والصدقُ والأمانةُ هي مطالبُ وجوديَّةٌ عامةٌ لا يرفُضُها أحدٌ، بل هي تَخْدمُ الإنسانَ في كلّ مجالات حياته فردًا وجماعةً لأنّ "**الأخلاقَ جوهرُ رسالات السماء....بل إنّ الهدفَ الأساس من كلّ رسالات السماء هدفٌ أخلاقيٌّ ... وبقاءُ الأمم واستمرارُها مُرتبطٌ بأخْلاقها، إنْ صَلُحتْ بَقيتْ وعزَّتْ واستمرَّتْ، وإنْ فَسُدتْ فَنيتْ وذلّتْ وذَهبتْ...**"[1]، فكلُّ رسائل الأنبياء تحْمل طابعًا أخلاقيًّا لإنقاذ الإنسان من حالة التردّي والضياع.

قدْ يسعى الإنسانُ إلى تحْريف الرسالات السماويّة وقدْ يُحاولُ تَجاوزَها والتخلُّص منها، لكنَّ الأخلاقَ والقيم والمبادئَ الثاوية داخلَها تبقى سارية مهْما تقهْقر الإنسانُ أخلاقيًّا وتربويًّا لأنّها مُرتبطةٌ بالفطْرة البشريّة السليمة التي تكْره الانْحرافَ والظُّلم بطبْعها، وقدْ "**عُرف النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم قبْل بعْثته بالأخلاق، وكان يُعرف بالصادق الأمين**"[2]، ممّا يعني أنّ الأخلاقَ في الأصل مُرتبطةٌ بالإنسان مهْما كانتْ مرجعيَّته الدينيّة أو الفكريّة أو أصْله ونسْله، وأنّ ما يعْتري الإنسانَ من سوء تصرُّف هو حالاتُ انْحراف عن المسار الفطْري الحقيقي كما تَحيدُ الدابَّةُ أو السيارة

[1] – نفسه، ص 185.

[2] – ن.ص، ن.م.

عن طريقها، لذلك عندما جاء المصطفى برسالته لم يكُن الأمر غريبًا من مأتاه نظرًا لفطرته السليمة المتلكة لخزان كبير من حسن التربية والسلوك والتأدُّب، "**ومن ثَمَّ كانت سيرتُه الطاهرةُ المصدر الأساس والمنبع الفياض للأخلاق الحسنة والخصال الحميدة والآداب الكريمة**"[1]، وهو ما يعني أنّ السيرة النبوية تحوّلت إلى غربال حقيقي يمنح الجدارة للقيم النبيلة الراسخة وفي الوقت ذاته يطهر هذه القيم من الشوائب التي علقت بها.

إنَّ السيرة النبوية لم تنته بوفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم بل بقيت كتابًا مفتوحًا تعلّم الإنسان كيف يتجنَّب الرذائل ويتحلّى بالفضائل، فظلّت تلك الدوحة النبوية المباركة مدرسة في السلوك وموردا للقيم وهو ما يستوجب التذكير بمزاياها وأفضالها على الإنسانية بصفة عامة، فالعديد من المستشرقين اعتبروا شخصية محمد أعظم شخصيَّة عرفها التاريخ، ففي كتاب "**الخالدون المئة**" لصاحبه مايكل هارت الفيزيائي والفلكي الأمريكي الأصل، واليهودي الديانة، اختار شخصيَّة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم على رأس هذه المائة، فالنبيُّ كما يقولُ الدكتور رشيد كهوس لم يكتف "**بإخراج الناس من مساوئ الأخلاق إلى محاسنها، ولم يكتف بالبناء الأخلاقي للصحابة الكرام رضي الله عنهم وإنما حضَّ أمَّته من بعده على التحلّي بالأخلاق الحسنة والآداب المرضية لما فيها من أمن روحي واستقرار نفسي وسعادة خالدة في الدنيا والآخرة**"[2]، لذلك بقيت الرسالة النبوية أمانة ومشعلا يتداوله الأجيال رغم الضعف والهوان الذي يسيطر على الأمَّة من حين إلى آخر.

6- في مسألة النقد:

لقد أصاب الكاتب كبد المشكلة عندما أفرد للنقد مبحثا خاصًّا، فالسيرة النبوية رغم تعدُّد محاسنها وكثرة إيجابياتها فإنّها في حاجة ملزمة للنقد، السؤال لماذا تستوجب السيرة النقد؟ الجواب يأتي من المصطفى صلى الله عليه وسلّم وكأنَّه مدركٌ للحظات ما بعد وفاته في قوله "**من كذب عليَّ متعمّدًا فليتبوَّأ مقعده من النار**"[3]، فالله سبحانه وتعالى أطلع نبيه على ما لم يطلع عليه غيره، وفي هذا الإطار يتنزّل تحذيره من ظاهرة الكذب عليه وهو لا يزال على قيد الحياة، لذلك يصبح النقد مطلبًا أساسيًّا في السنّة النبوية منذ ظهورها إلى يوم القيامة، فمن أبجديَّات النقد الحذر من فئتين على حدّ السواء: الأنصار والأعداء أو المؤمنين والكفار، لماذا؟ لأنَّ الأنصار من شدَّة تعلُّقهم بنبيهم قد يدمجون الحكم والمأثور في الأحاديث النبوية، أو ينشرون بعض المرويات الخاطئة أو المفتعلة المتعلّقة بسيرته، فتتحوَّل

[1] – ن.ص، ن.م.

[2] – نفسه، ص 194.

[3] – رواه البخاري ومسلم.

عبر الزمن إلى نصوص سنية أصيلة، لذلك أبدع الفقهاء عندما أسّسوا علما أسْمَوْه "**علم الحديث**" وهو العلم المتضمن للقواعد والقوانين التي "**يُبْحَثُ بها في أحوال سند الحديث ومتنه للتمييز بين المقبول والمردود**".

أمّا من الخصوم فهم الكفّار والمنافقون المتربصون بهذا الدين منذ نزوله إلى قيام الساعة، ولعلّ حادثة الإفك أكبر دليل على ذلك، وتتلخّص المسألة في أنّ السيدة عائشة تخلّفت عن القافلة العائدة من **غزوة بني المصْطَلق**، والمعروفة أيضا **بغزوة المريسيع** بسبب انقطاع عقدها وضياعه، وعندما جاء الصحابيُّ صفوانُ بن المعطّل السلمي ثمّ الذكْوانيُّ يتفقدان وراء الجيش عثر عليها صفوانُ وألحقها بالركب فتغامز المنافقون وعلى رأسهم عبدالله بن أُبي ابن سلول وأتباعه، وافتروا على السيدة عائشة التي لم يتوقّف دمعها من شدّة الحزن طيلة شهر حتى جاءها المصطفى قائلاً "**يا عائشةُ، أما الله – عزَّ وجلَّ – فقدْ برّأك**" وأنزلَ الله في شأنها آيات من سورة النور منها قولُه تعالى ﴿ **إنَّ الذين جاءوا بالإفْك عُصْبَةٌ منكُمْ لا تَحْسبوه شرًّا لكُمْ بل هُو خيرٌ لكُمْ** ..﴾[1]، فانكشف كذب المنافقين وأُفتُضحت أراجيفهم.

لقد تبيّن من خلال هذا العنصر أنّ النقد في السيرة النبويّة ضرورةٌ دينيّةٌ ومضمونيّةٌ وعلميّةٌ لحماية السيرة في حدّ ذاتها من المتيّمين والمتربصين بها معًا، لذلك "**اتجهتْ عنايةُ أهلِ الحديث الشريف بالسيرة النبويّة إلى التحرّي في رواياتها، وتمْييز صحيحها من سقيمها، وعرْض مرْوياتها على قواعد الحديث الصارمة، وذلك بأنهم يصلون من خلالها إلى استنباط أحكام عقديَّة وشرعيَّة**"[2]، فهؤلاء لا يتوقّفون عند سردِ الأحداث والأقوال بل يُميّزون بين الصحيح والسقيم منها، ويدقّقون في السند والرُّواة للتأكُّد من درجة صحّته وضعفه حتى تبقى السنة النبوية صامدة ونقيّة من كلّ الأكاذيب والتلفيقات.

[1] – سورة النور ، الآية 11.

[2] – كهوس، رشيد، "**إحياء علم السيرة النبوية من النظر الجزئي إلى النظر الشمولي الكلّي**"،ص 263.

الخاتمـــة

ختاماً، من الواضحِ أنّ الكاتبَ قد حقّق مبتغاه من هذا المؤلّف، وهو محاولةُ الإحياء المتجدّد لروحِ السنَّة النبويَّة والعملِ على إحيائها حتى تبقى منارةً يستهدي بها الإنسانُ لإنقاذ البشريّة من كلِ مظاهرِ الضلالِ والدمار، لكن، ككلِ عملٍ بشريٍّ، لا يَخْلو مؤلَّفُه من بعضِ النقائصِ مثل حاجة بعضِ الأفكارِ والأحداث إلى المزيد من الغوصِ والتحليل، كما تبين لي، خاصةً في المباحث الأولى، ومع ذلك يبقى هذا العمل فاتحة أملٍ لاستحضار السنة النبوية التي ذهب بُخْلد البعض أنّها لم تعدْ صالحةً بسبب سيطرة ثقافة اليومي على عقليّة الإنسان في زمنٍ تقوده الشهوات والرغبات. لذلك، فإنّ الكتابة في مجال السيرة النبويّة هي إعادةُ تأسيسٍ لكلِ قيمِ الخيرِ والفضيلة التي أصبح إنسانُ هذا العصرِ في أمسِ الحاجة إليها، كما أنَّ المسألة يجب ألّا تتوقّف عند الكتابة في السيرة النبويّة فقط بل كذلك عن الرجال الذين كانوا حولَ الرسول المصطفى والذي قالَ فيهم الصادقُ الصدوقُ ،كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عبد البرّ في "جامع بيان العلم وفضله"، "**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقْتديْتم اهْتديتم**"، فهنيئاً للأستاذ الدكتور رشيد كهوس بهذا المولود المعرفي الجديد ، ونأمل أنْ يواصل البحث والانتاج في هذا المجال المعرفي الخصب، وبارك الله في علمه وعمله.